شبح الجوع وهاجس الشبع في الموروث الشعبي المغربي

The specter of hunger and the obsession of satiety in Moroccan folklore

د. الحسين ريوش بلحسن

جامعة محمد الأول، وجدة . المغرب

bellahssane@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020/04/03	2020/04/16	2020/06/01

مُلَخَّصُ البَحْث

لا يعبّر الجوع في الموروث الشعبي المغربي عن قلة المؤن والغذاء فقط، بل له ارتباط بالأخلاق والاقتصاد والسياسة أيضا، فهو دلالة البخل والكرم، والمروءة والشجاعة والخوف، والوفاء والإخلاص والغش، والجدية والكسل، والذكاء وقلة الفهم والبلادة، وحسن التدبير وسوء التسيير، ورجاحة الرأي، والفقر والغنى، ومستوى العبادة ...

يقع الجوع في مجالات جغرافية محددة، ويعصف بحياة الآلاف، بل عشرات الآلاف، وأحيانا بالملايين من البشر، وسلك بالجائعين، عبر تاريخ المغرب، مسالك غريبة جعلتهم ينساقون على غير هدى إلى غايات مجهولة يحدوهم الأمل الهادف إلى إشباع الخصاص الذي يعذبهم. ولذلك استرعى انتباه العديد من المؤرخين الذين سجلوه بأسماء تعبر عن الأثر الذي رسمه في ذاكرة الساكنة المغربية.

وقد نجحت الأمثال الشعبية المغربية في مجاراة المصادر المكتوبة حول كارثة الجوع، بل تفوقت عليها أحيانا حين فضحت المستور واهتدت بالجائعين إلى بعض طرق النجاة والخلاص.

تعد الأمثال الشعبية بمثابة المصادر المنسية أو الدفينة التي تمتلك الجرأة والشجاعة اللازمتين للكشف عن المُتغاض عنه وفضح التجاوزات والانزلاقات، ولإسكات الأقلام الزائفة، وتصحيح المغالطات، ورد الاعتبار لمن ظلمتهم الكتابات التاريخية والدراسات المتعلقة بها.

الكلمات المفاتيح: الجوع . الشبع . الموروث الشعبي. المغرب.

Abstract

In the Moroccan heritage, hunger does not only mean the lack of food, but it is also attached to customs in the economy and politics. Hunger is the symbol of greed and generosity, courage and fear, dedication and cheating, intelligence and stupidity, poverty and wealth, good management and

mismanagement, religion and relationships...

Hunger kills millions rather than millions of people in well-defined geographical areas and has caused, in Moroccan history, mysterious effects on the population who are trained for obscure purposes, in the hope of filling the deficit of which she suffers.

Moroccan proverbs have succeeded in imitating references to the problem of famine, rather they are more advantaged since they have unveiled what has been indulgent and they have saved a lot of hungry. For this, they are hidden references, who have the audacity and the courage to disclose the abuses and correct the anachronistic false-writing and correct the derailment of historical manuscripts, it requires them a rehabilitation vis-à-vis those who oppressed them.

Keywords :Hunger - Saturation- Popular heritage- Greater Morocco .

تمهيد

رغم أن موضوع المجاعة شغل صفحات العديد من المصادر عبر التاريخ البشري، ونال اهتمام الكثير من الباحثين، بمنهجيات وفي فترات زمنية مختلفة، إلا أننا ارتأينا أن نطل عليه من جديد، ومن زاوية أخرى تستهدف استخلاص المسكوت عنه أو المستتر من خلال الذاكرة الشعبية المغربية.

ونقصد بالذاكرة الشعبية الأمثال والحكم والأغاني وكلمات الزجل... التي نسجها السكان حول قضاياهم اليومية، ومنها الجوع.

إن الجوع في الذاكرة الشعبية لا يعبر عن قلة المؤن والغذاء فقط، بل له ارتباط بالأخلاق والاقتصاد والسياسة أيضا، فهو دلالة البخل والكرم، والمروءة والشجاعة والخوف، والوفاء والإخلاص والغش، والجدية والكسل، والذكاء و قلة الفهم والبلادة، وحسن التدبير وسوء التسيير، ورجاحة الرأي، والفقر والغنى، ومستوى العبادة ...

وقد عرف أحد الباحثين المجاعة[1] بأنها حدث درامي ذو اتساع إقليمي أو وطني، فهي تثير مظاهر الرعب وتترسخ بوساوسها في الذاكرة الجماعية، وتتميز بتصاعد مهول وعنيف لعدد الوفيات في إقليمها، وأيضا بكونها ناتجة على نحو مباشر عن عدم تناول القوت فعليا لأيام عديدة.

تعصف المجاعة بحياة الآلاف، بل عشرات الآلاف، وأحيانا الملايين، فهي تقع في مجالات جغرافية محددة، وفي أوقات تتفاعل فيها، ظرفيا أو موضوعيا، عوامل حاسمة ذات طبيعة بيئية و سياسية أيضا.

والثابت من خلال بعض المصادر[2] أن المجاعات ظلت شبحا مخيفا يتهدد السكان باستمرار، وأن بلاد المغرب الأقصى، مثلا، كانت في رهان دائم مع الطبيعة، بحيث تتقلب بين العطاء والشّح والنعيم والبؤس، ومقدار الطعام الذي يستطيع المزارعون والرعاة الحصول عليه يتوقف تماما على

كمية المطر[3].

وتركت العديد من المجاعات بصماتها واضحة في المجتمع المغربي واسترعت انتباه العديد من المؤرخين الذين سجلوها بأسماء تعبر عن الأثر الذي رسمته في ذاكرة الساكنة المغربية [4].

إن الجوع، وكما قال كاسترو في دراسته، " قوة اجتماعية بوسعها أن تسلك بالجماعات البشرية مسالك غريبة وتجعلها تنساق على غير هدى إلى غايات مجهولة يحدوها الأمل الهادف في أن يكون وسيلة لإشباع الجوع القاتل الذي يعذبها"[5]. فماهي أهم تمثلات الجوع والشّبع في الثقافة الشعبية المغربية؟.

وقبل الإجابة عن الإشكال المطروح. لابد من الإشارة إلى أننا سنحاول أن نعالج الموضوع، في الغالب، انطلاقا من المفهوم السطحي للأمثال الشعبية[6] دون الخوض في أبعادها العامة.

بعض دلالات الجوع في الثقافة الشعبية المغربية.

1- <u>الجوع دلالة البخل:</u>

باستقراء الأمثال والحكم والأغاني والأشعار الشعبية المغربية التي نسجت حول الجوع، يظهر أن دلالة البخل هي أكثر ارتباطا والتصاقا بالظاهرة، ولعل السبب في ذلك هو كون المجتمع المغربي، كباقي المجتمعات الإسلامية، يميل إلى الكرم ويكره البخل عملا بقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم الذي روى عنه أبو هريرة أنه قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقو الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا"[7] وعملا أيضا بأشهر ما قيل في البخل:

لا يحمد البخل أن دان الأنام به *** وحامد البخل مذموم مدحور. [8]

إن البخيل إن أفاد غنـــى *** لترى عليه مخايل الفقـر. [9]

ومن الأمثال الشعبية المغربية التي تربط بين الجوع والبخيل نذكر:

"***لُجُوعْ والنُّوع***" وهو مثال يقال للشّحيح البخيل المقتر على نفسه وعياله وغيره رغم وفرة ماله. وكلمة النوع هنا تعني الشكوى وباستمرار من القلة والخوف من الفقر وعدم القناعة بما يمتلك الإنسان حتى وإن كثر وفاق حاجياته.

إن هاجس الخوف من الجوع ملازم للشخص البخيل، ووصفته الأمثال الشعبية بالعبوس. وما أبلغ قول سيدي عبد الرحمان المجذوب في هذا السياق:

خبزة والقلب مشْروحْ *** والضّحك هو إيدَامُـهُ

خزّار والكبش مذبوح *** ما يْلَذ شِي عْلِيّ طعامه[10].

يعني أن البشاشة والضحك مع أفراد الأسرة خير من سعة العيش مع العبوس البخيل. ومن الأمثال الشعبية الأخرى التي تقرن بين الجوع والبخل:

"جزّار ويتعشّى باللّفت" أي عدم التمتع بالنعم والخيرات التي يمتلكها الشخص. وأيضا :"***خُذْها من يد الشّبعان إيلاَ جَاعْ ولا تأخذها من يد الجّيعان إيلا شْبَعْ"***: أي أن الإنسان الذي تربى في الخير والترف والغنى يكون متعودا على العطاء والجود والإنفاق، بينما الشخص الذي تربى في الجوع والفقر فإنه يخشى الفقر دائما ويكون قليل أو منعدم الجود والعطاء بعد كسبه المال، ولذلك بلغت درجة خطورة البخل في الموروث الشعبي المغربي إلى حد وصفه بالقاتل كما يتضح من هذا المثال: ***"لوكان الجُوعْ يعطي ما يَقْتَلْ"***.

وذهبت الأمثال الشعبية التي نسجت حول الجوع إلى تمثيل البخيل بشخص يعيش عالة على الآخرين رغم وفرة ماله : ***"عايش عْلَى لعْنُوق بْحالْ السنسلة"***. "السنسلة" معناه السلسلة التي تغلق في عنق النساء والرجال للتزيين.

وكشفت الأمثال الشعبية التي قيلت في الجوع أن البخيل لا يمكنه أن يخفي بخله عن الآخرين، لأن علامات الجوع تظهر بوضوح على وجه الجائع، ومما قيل في ذلك : ***"اللّي خبّع جُوعوُ عْلى وجُه كيْبانْ"*** أو عكس المثال :***"الكرش لْميَدْمَ تْبانْ عْلى وْجَهْ مُولاها"***.

2- **<u>الجوع دلالة المروءة وعزة النفس والقناعة:</u>**

قال الله تعالى:"وَللهِ العِزّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ"[11]، وقال أيضا :"إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ"[12]، وقال صلى الله عليه وسلم في عزة النفس :" اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس"[13]. تدعو هاتين الآيتين والحديث النبوي الشريف إلى أن لا يتذلّل الإنسان إلاّ لله وأن لا يُذلّ نفسه أو يقبل بالذُّل في أي حال من الأحوال. ويستشف من الموروث الأدبي العربي أن العرب أشد الأمم اعتزازا بأنفسهم وصونا لكرامتهم وكراهية للذل. يقول عنترة بن شدّاد:

لا تسقيني ماء الحياة بذلة *** بل فاسقيني بالعز كأس الحنظل

ماء الحياة بذلة كجهنم *** وجهنم بالعزّ أطيب منـــزل[14]

والمروءة لغة هي كمال الرجولية[15]، واصطلاحا هي مراعاة الأحوال إلى أن تكون على أفضلها، حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد، ولا يتوجه إليها ذم باستحقاق[16]. وحسب الفيومي: المروءة آداب نفسانية، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل العادات[17]"، وقد قيل للأَحْنَفِ: ما المُرُوءَةُ؟ فقال: العِفَّةُ والحِرْفةُ. وسئل آخَرُ عن المُروءَة، فقال: المُرُوءَة أَن لا تفعل في السِّرِّ أَمراً، وأَنت تَسْتَحْيِي أَن تَفْعَلَه جَهْر"[18]. ويُلمح من هذا أن المروءة تلتقي أيضا والأخلاق

السهلة الكريمة التي تستسيغها الطباع السليمة، وتسعى إلى بلوغها النفوس النازعةُ نحو الكمال.

ويحتفظ الموروث الشعبي المغربي بعدد من الأمثال الشعبية التي تربط بين الجوع والمروءة، من ذلك مثلا: ***"جُوعِي فْكَرْشِي وعْنايْتي فُوقْ رَاسِي"***، وهو مثال يقال فيمن يتحمل الفقر المدقع والحاجة ولا ترضى نفسه بالذّل ولا تقبل التملق للغير. ويقصد ب***"عنايتي فوق راسي"*** في هذا المثال، المروءة والشهامة التي يجب أن تبقى دائما في الأعلى لأنها أغلى شيء ضامن لكرامة الفرد. وهناك من يعوّض مصطلح "عنايتي" ب ***"عْمامْتي"***، أي العمامة التي تغطي رأس الإنسان، والتي تعرف في المجتمع المغربي باسم ***"الرّزّة"***، وفي هذا يقول المثل الشعبي ***"رزْتُ مَرْصُوصَه"***، أي رجل ذو شهامة وهمة عاليين بدليل أن من يقع له مشكل يسيء إلى سمعته، وخاصة شرفه، يقال له ***"طاحت رزْتُ"*** أي ذُلّ أو تعرض للذل والإهانة.

وقد ترك لنا عبد الرحمان المجذوب وصية تدعو إلى تمسك الفرد بمروءته حتى وإن أصابته ضائقة أو تعرض للضيق. ومن أهم ما جاء فيها:

نُوصيكْ يا كاسَرْ الخُبْزْ *** اعْملْ الْكسْرة صغيرة

راه اللّي جاك مَرْهـامْ *** يَرْفدْ الكسْرة لَكْبيِرة[19]

"الكسرة" معناها الخبزة، و"المرهام" معناه الجائع الملهوف النهم الشّره، و"يرفد" هو مصطلح بالدارجة المغربية يعني يحمل. وفي نفس السياق قال الشنفرى:

وَإِن مُدَّتِ الأَيدي إِلى الزّادِ لَم أَكنُ *** بِأَعجَلِهِم إِذ أَجشَعُ القَومِ أَعجَلُ[20]. وقريب من هذا المعنى يأتي القول العامي ***"مَنْ قَنَعَ شَبِعَ وَمَنْ شَبِعَ أَغْنَاهُ الله"***، أي أن القناعة سلوك الشهامة وسبيل الغنى. وما أبلغ أقوال الشعراء العرب في هذا الباب:

والنفس راغبة إذا رغّبْتـــــها *** وإذا تُردُّ إلى قليل تقْنـــــعُ[21]

فإِنَّك إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَـهُ *** وفَرْجَكَ نَالاَ مُنْتَهَى الذَّمّ أَجْمَعَا[22]

ومما تحتفظ به الذاكرة الشعبية حول القناعة، أيضا: ***"اللّي صَابْ خِيرْ مَنْ لَعْسَلْ إِلَعْقُه"***: "اللي صاب" معناه من وجد، و"إلعقه" معناه يلعقه، أي على الإنسان أن يقنع بالقليل حتى يعطيه الله الكثير.

3- <u>الجوع دلالة الخصاص الغذائي:</u>

سبق أن أشرنا في التمهيد لهاته الدراسة أن المجاعة ظلت شبحا مخيفا يهدد السكان باستمرار بسبب نقص موارد المعاش الناتج عن عوامل طبيعية وبشرية. وقد سجلت الأمثال الشعبية المغربية معاناة المغاربة من الجوع بسبب الخصاص الغذائي، وأماطت اللثام عن سلوكيات

السكان، أو لنقل الجائعين، في صراعهم مع هذه الآفة، وكيف أصبحوا يتهافتون ويتنافسون على أقوات مُحرّمة أو فاسدة قد يتعفف ويترفّع عنها حتى الحيوان[23]. ومن بين هذه الأمثال :***"الجُّوع ما عندُو عينين"***، ومعناه أن الحاجة إلى الغذاء تجبر الجائع على أكل كل ما يجده لسد رمقه دون اختيار أو تمييز بين الصالح والطالح وبين المحرم والحلال. وما أبلغ قول المتنبي في هذا السياق:

غَيْرَ اختيار قَبِلْتُ بِرّك لي *** والجوعُ يُرضي الأسود بالجيفِ[24]. ومن الأمثال الأخرى:***"الشيء أمْنايَنْ كَيَقْلالْ كَيَعْزازْ"***، أي أنه حينما يصبح الشيء قليلا أو شبه منعدم فإن الإقبال والطلب يزدادان عليه[25] لاسيما حينما يتعلق الأمر بالقوت. وأيضا هذا المثال :***"لَهْلا إِجَوّعْنا كَبْدة"*** الذي يقال فيمن اشتد جوعه ولم يتناول الطعام لفترة طويلة ولما وجد الغذاء أصبح جشعا ويتناول بنهم وشراسة مبالغين. وبدوره ساق لنا عبد الرحمان المجذوب بيتا زجليا يصف فيه معاناته من ندرة الغذاء وكيف انقلبت أحواله من رغد العيش إلى كظمه بسبب قلة القوت، فقال:

يا حسراه بعد اللّيّة والزبْدة الطرية *** عدت نْكَدّدْ في عظام الرّاسْ[26]: بمعنى أنه يتأسف على وقت مضى كان غذاؤه يتكون من الألية، أي الذَّنَبُ الكثير الشحم واللحم، وأصبح اليوم يكدد في عظام الرأس، أي يمتش العظام علّه يجد فيها لحما. ويدل هذا أيضا على أن الخصاص قد مسّ، أو لامس، جميع طبقات المجتمع، وحتى الأغنياء، وأحدث تغيرا في نمط غذائهم اليومي.

وتركت لنا الأمثال الشعبية تصورا رائعا عن شدة الخصاص إلى درجة أن الشّبع لمرة واحدة أصبح آخر ما يتمناه الجائع :***"اللّي ماتْ عْلَى شبْعَة لَهْلا إِكَعّدْ لِهْ رَاسْ"***، أي أنه من شدة الجوع يتمنى الجائع أن يموت شبعانا.

وحسب الموروث الشعبي فإن شبح الجوع وهاجس الشّبع يختلف تأثيرهما حسب الفصول، على أن فصل الشتاء هو الأكثر حدة، ولذلك كان كل فرد من الفئات الشعبية الضعيفة يلحّ على الأكل وحيدا دون أن يشاركه، أو لنقل دون أن ينافسه، أحد على حصته. وبالمقابل يتمنى النوم في جماعة حتى يستفيد من دفئ الأجسام الأخرى، عكس ما يطلبه في فصل الصيف، كما يفهم من هذا المثال الشعبي :***"في الشّتَاء وَكّلْنِي وَحْدِي أُنَعَسْنِي، أو رَكّدْنِي، فْعَشْرَة. أُفِي الصّيفْ نَعَسْنِي وَحْدِي أُوَكّلْنِي فْعَشْرَة"***. "فَي الشْتَا" معناه في فصل الشتاء، و"وكّلني" معناه أطعمني، "وحدي" معناه وحيدا، و"نعسني ورقدني" معناهما نوّمني أي النوم ، و "في الصيف" معناه فصل الصيف. ولعل السبب وراء ازدياد المخاوف من الجوع في الفصل البارد هو إدراك المغاربة للمضاعفات التي تترتب عن تزامن البرد مع الجوع، والتي حصرتها الأمثال الشعبية في الأمراض والعلل التي تصاحب الجوع كما يتضح من هذا المثال :***"الجُّوعْ والبرد سْبَابْ كُلْ علّة"*** أو***"البرد والقلة سباب كل علة"***، أي أن

الجوع والبرودة[27] أو الجوع وقلة القوت من أسباب الأمراض.

وتحكي القصص الشعبية، التي كانت ولازالت ترويها الجدّات لأحفادهن حول الجوع والخصاص، أن أرملة كان لديها طفل صغير ولم تجد ما تطعمه، وألحّ عليها في طلب الخبز، وحتى تنسيه الجوع وتدفعه للنوم بدأت تنبش في شعر رأسه و"تُدَنْدِنُ"* بحسرة :"***شْهرْ والشّهرْ والدّاخَلْ واللّي وْرَاهْ إِغَزّرْ وَلْدِي لْفُولْ***"، أي بعد أربعة أشهر سيكون الفول ناضجا وتأكل يا ولدي، مما يدل على أن الجوع كان في بعض الفترات من تاريخ المغرب يمتد لفصلين أو أكثر في السنة، وقد يطول مقامه لسنة وأكثر[28].

ومما قيل أيضا حول الجوع والخصاص :"***هذا حال الدنيا واحد كيْقَلّبْ عْلَى الْعزّ وَاحَدْ تَابَعْ الخبز***"، أي هناك من يتقلب في النعيم ويطمح إلى المزيد وهناك من يفتش فقط على لقمة العيش، وهو مثال يفضح التفاوتات الطبقية والتباين في المستوى المعيشي الذي ميز المجتمعات البشرية، ومنها المغربي، سواء في فتراء الرخاء أو في فترات الأزمات.

هذا التفاوت كشفت عنه الأمثال الشعبية من خلال عدد الوجبات اليومية التي كان بإمكان بعض الأسر توفيرها. فالبعض منها لا يتوفر على قوت يومه :"***لَغْدَا عْلَى الله أُلَعْشَا عْلى الله***"، والبعض منها بإمكانها أن تُدبّر وجبة واحدة في اليوم :"***إِلَى تْغَدّى مَا يْتْعَشّى وِلاَ تْعَشّى مَا يَتْغَدّى***"، والكثير منها بالكاد يحافظ على بقائه :"***عِشْ لاَ تْمُوتْ***". وتظهر هذه التفاوتات بشكل أوضح حينما تصبح المجاعة عامة، يتنافس فيها الأغنياء مع المحتاجين على القوت أينما وجد[29]، كما يفهم من هذا المثال :"***لبْلادْ جاعتْ***" أو "***لعْبادْ جاعت***"، أي أصبحت في حاجة ماسة للغذاء، فمصطلح العباد على أعداد ضخمة من السكان، أي كل سكان الوطن، ومصطلح "*لبلادْ*" في الدارجة يدل على الوطن أو المساحة الشاسعة أو الأرض، ويُلمح من هذا المثال أن المجاعة كانت في بعض السنوات تضرب مجموع التراب المغربي[30].

4- <u>الجوع دلالة الأنانية والنفاق ونكران الجميل والغش</u>:

يقترن الجوع والشّبع في الموروث الشعبي المغربي بصفات دنيئة ومنحطة يرفضها المجتمع مثل "الوصولية" أو الانتهازية، والغش، والأنانية، ونكران الجميل... وقد أزالت الأمثال والحكم الشعبية القناع عن هذه الصفات، وقربتنا من صورها ومن مظاهرها في المجتمع، ومن ذلك مثلا :"***حتّى شْبَعْ صَالَحْ عادْ قَالْ طْعَامْكُمْ مَالَحْ***"، وهو خير مثال على الشخص المصلحي الذي يعيب الشيء ويستغني عنه بعد أن ينتفع منه، فالجائع يحس بلذة الطعام حينما يكون بحاجة إليه وحين يشبع يظهر له فاقد اللذة ورديئا. وأيضا:"***دَارْ آخر لُّقْمة عْجِينْ***"، أي الشخص الذي استضفته

في منزلك وأكرمته لكنه لما أراد أن ينصرف شتمك وخاصمك وكأنك أسأت ضيافته. وأيضا: ***"أنا باللّقْمة لُفَمُ وهو بَالْعُودْ لْعينِي"*** فيمن أنت تحسن إليه وهو يسيء إليك، وأيضا ***"ضربني يا خبزي"***، أي علي أن أتحمل عواقب ما أسديته من كرم وخير لأنني لو لم أساعد هذا الشخص لما أساء إليّ. ولذلك نصحنا عبد الرحمان المجذوب بالاحتراس من هؤلاء الأشخاص وعدم الاعتماد عليهم خاصة في وقت الشدة والضيق، ومما قاله:

من لا يطّعْمَكْ عند جُوعَكْ *** ولا يَحْضَرْ لَكْ في مْصَايَبْ
لا تَحّسْبَهْ منْ فْزُوعَـــــكْ *** قَدْ حَاضَرْ قَدْ غـايبْ[31]

"يطعمك" معناه يطعمك، و"مصايب" معناه المصائب ووقت الشدة، و"من فزوعك" معناه من أنصارك وأعوانك. و"قد حاضر قد غايب" معناه سواء كان حاضرا أو غائبا. والنصيحة نفسها يقدمها لنا هذا المثل الشعبي: ***"اللّي عَرَفْ جُوعُه مَا يْهَمّكْ كَسّوْتُه"***، أي إذا كنا نعرف مسبقا أن الشخص منافق وغشّاش وأناني يجب أن لا نثق فيه، وأن لا نغترّ بكلامه وأناقته لأن المرء يعرف بحقيقته لا بمظهره. وحسب رباعيات عبد الرحمان المجذوب فأمثال هذا لا قيمة لهم في المجتمع ومن الأفضل التخلص منهم مثلما نتخلص من السلع الرديئة بأثمان بخسة، كما يتضح من هذا البيت الزجلي:

كْبِيرْ الْكَرْشْ والرّاسْ *** بْنَصْ فَلْسْ بِيعُه[32]

"الكرش" معناه البطن أي كثير الأكل، و***"الراس"*** معناه الرأس، و*"نص"* معناه نصف، و*"فلس"* عملة مصنوعة من النحاس رخيصة ولا قيمة لها. وكم كان سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه صادقا حينما قال :"كن من خمسة على حذر: من لئيم إذا أكرمته، وكريم إذا أهنته، وعاقل إذا أحرجته، وأحمق إذا ما زجته، وفاجر إذا مازحته". ولا يقل عنه المتنبي صدقا في هذا البيت الشعري:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته *** وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا[33]

ورغم التضامن الذي ميز المجتمع المغربي، وبقية العالم الإسلامي، في فترات الرخاء والشدة، والذي تحتفظ المصادر والدراسات التاريخية بتفاصيله وأشكاله المختلفة[34]. فإن الأمثال الشعبية، التي قيلت في الجوع، يستشفّ منها وكأن هذه القيمة كان يتجاهلها البعض زمن الضيق، كما يُلمح من هذا المثال: ***"الْمَكْسِي مَا دْرَى بَالْعَرْيَانْ والشَّبْعَانْ مَا دْرَى بَالجّيعَانْ"***. "المكسي" معناه من هو لابس، و"ما درى" معناه لا يعرف، و"بالعريان" معناة إنسان عار لا يجد ما يلبس أو قليل الثياب، و"الشبعان" معناه إنسان غني، و"الجيعان" معناه الفقير المحتاج. وفي نفس السياق يقول المثل الشعبي ***"الْكَرْشْ الشّبْعانَة مَا تْخَمّمْ فَالْكَرْشْ الجّيعَانَة"***: "الكرش" معناه البطن"، و"ما تخمم"

معناه لا تفكر: أي أن البطن الممتلئة بالأطعمة لا تفكر في البطن الفارغة الجائعة، وهو مثال يقال في قلة التضامن والتعاون داخل المجتمعات في بعض الفترات، ويقصد هنا المساعدات التي يمكن أن يقدمها الأغنياء للفقراء والمحتاجين. ويحصل هذا حينما تكون المجاعة عامة ويصبح الجميع في حاجة إلى القوت، أي كما يقول المثل ***:"طَاحْ لَمْقَشَّطْ فِي الْعَرْيَانْ"*** . "لمقشط" إنسان فقير لا شيء عنده، و"العريان" إنسان عار أي لا شيء عنده. ومعناه أن لا أحد منهما يمكنه مساعدة الآخر.

5- <u>الجوع دلالة الفساد السياسي والأخلاقي أو الديني، والإخضاع والإذلال</u>:

لقد نبّهت الأمثال الشعبية إلى العلاقة التي تربط بين السياسة والدين والأخلاق والجوع. وأدركت أن الحاجة الماسة إلى القوت يمكن أن تؤدي بالقائد السياسي إلى التعسف على رعيته وإذلال المعارضين، وبالجائع إلى سلوك يتنافى مع عقيدته ومع ما ألفه في المجتمع من أخلاق ومعاملات، قد تصل به إلى الكفر. ومن بين الأمثال الشعبية التي تبين هذه العلاقة نذكر ***:"إِيلا جَاعْ الْمَخْزَنْ جَوّعْنَا"***: "المخزن" مصطلح يقصد به النخبة الحاكمة والتي تمحورت حول الملك أو السلطان سابقا. ويتألف المخزن من الحاكم و الأعيان ورجال الأعمال ومُلاك الأراضي الأثرياء، وزعماء القبائل وكبار العسكريين ... ومعنى هذا المثال أن ضعف الموارد يدفع الحاكم إلى الضغط على الرعية عن طريق الرفع من قيمة الضرائب والإجحاف في جمعها[35] وتحريض الموالين على المعادين ومصادرة ممتلكات الرعية فتصاب بالجوع[36]، وتسوء الأخلاق وتتغلب الرذيلة على الفضيلة ويكثر الغش واللصوصية كما يفهم من هذا المثال:***"إِلا جَاعْ يَسْرَقْ***[37]، ***وإِذَا شْبَعْ يفْسَقْ"***. وقد صور لنا المجذوب هذه الوضعية قائلا:

جِيتْ من تيط بالعجلة *** والشّرْ زادْنِي شْظَايَـــــة

الخُبْزْ دَخْلُه الْجَـــصْ *** عْلاشْ يَا طَالَبْ ذَا الْقْرَايَة[38]

"<u>جيت</u>" معناه أتيت، و"*تيط*" مكان مولد المجذوب، و"*بالعجلة*" أي على عجل ومسرعا، و"*الشّر*" أي كثرة الفتن والفساد السياسي والأخلاقي، و"*زادني*" ، معناه زادني، و"*شظاية*" مشقة وحمل ثقيل، و"*الجص*" معناه الجبس، و"*طالب*" معناه طالب العلم أو محب العلم، و"*القراية*" معناه الدراسة والتعلم. والأهم في هذين البيتين هو الشطر الأول من البيت الثاني الذي يُفهم منه فساد الأحوال ورداءة الأخلاق، فحينما تنتشر المجاعة تسوء الأحوال ويكثر الغش، وصور لنا هذه الوضعية بخلط الدقيق بالجبس[39] لصنع الخبز.

لقد أماطت الأمثال الشعبية المرتبطة بالجوع اللثام عن ممارسات لا إنسانية انتشرت ، ولازالت تنتشر، في المجتمعات وتمارس ضد المعارضين وضد الأتباع لكسب ولائهم وصلت إلى حد

الإذلال، خاصة حينما يكون هؤلاء في حاجة إلى المساعدة[40]، ومن ذلك مثلا:*"جوّع كلبك إتّبعك"*: "جوّع" أي لا تعطيه الغذاء حتى يشبع، و"*إتبعك*" أي يتبعك ويخضع لك رغما عنه.

إن للجوع علاقة بفساد العقيدة، فهو حسب الموروث الشعبي ينسي ارتباط الإنسان بخالقه بل قد يفضي إلى الكفر كما يتضح من هذه الأمثال:

"شْحَالْ إِكَدّكْ مَنْ استغفر الله يا الْبَايَتْ بْلا عْشَا" أو يقال :*"شحال إكدك من استغفر الله يا البايت بالجُّوعْ"*. "*إكدك*" يغني كم يلزمك، و"*لبايت*" من المبيت ومعناه النوم، و"*بلا عشا*" أي بدون وجبة العشاء. ويعني هذا المثال أن الجائع حتى لو استغفر ليلة كاملة فإن ذلك لن يغنيه عن الجوع، ولذلك فلا داعي إلى الاستغفار. وقد قربنا عبد الرحمان المجذوب من هذه العلاقة قائلا:

الخبز يا الخبــز *** والخبز هو الإفـــادة

لو ما كان الخبز *** ما يكون دين ولا عبادة[41].

يتضح من خلال البيتين أن صحة البدن تكون بوفرة الأطعمة، وبوفرة القوت تتم العبادة وتسهل الاستقامة وتحسن السيرة، والعكس صحيح. وبدوره يؤكد ابن الحاج على العلاقة الموجودة بين الجوع والدين في هذه الأبيات الشعرية:

إياك والتفريط في الأقوات *** فهي إمام الدين والحياة

وكل أمر دونه يســـهل *** كيف والجوع داء يقتـل

فالقوت روح الجسم والحياة *** وفقده طبعا هو الممات.[42]

والجوع أيضا، من خلال الموروث الشعبي، لا ينسي الإنسان بخالقه فقط، بل وبأقرب الناس إليه وأرحمهم به، حتى وإن تعلق الأمر بالأم، فغريزة البطن تتغلب على التغذية الروحية، كما تكشف هذه الأمثال:

"دْهَنْ لُو حَلْقُو يَنْسَى اللّي خَلْقُو". "*دهن*" من الدهون كالسمن والزبد وغيرها من الأطعمة اللذيذة، "*وحَلْقُ*" معناه الحلق أو البلعوم، و"*اللّي خلقو*" معناه الله. والمثل سيق في الطماع الذي ينسى الجميل، وشُبّه هنا بالمحتاج إلى القوت. وأيضا:*"عَمّرْلُو فمُه يَنْسَى مُّه"*. "عمّر" معناه املأ ، و"*فمُه*" معناه الفم، و"*مّه*" معناه الأم. بمعنى أن الطفل إذا كان جائعا وأطعمته فإنه ينسى أمه. وأيضا :*"الْفُرّانْ سْبَقْ الجّامَعْ"*. "*الفران*" معناه الفُرْنُ، و"*سبق*" معناه أسبق وأولى، و"*الجّامع*" معناه المسجد. ويُلمح من هذا المثال أن الجائع يفكر في بطنه أكثر مما يفكر في ارتباطه بالله، وإذا تزامن الغذاء مع وقت الفريضة الشرعية فالأولى حسب المثال هو الأكل. فالجائع يهرول إلى الفرن أكثر من هرولته إلى المسجد، والتفكير في العبادة يكون بعد الشّبع. والقول المأثور يذهب في هذا الاتجاه

":إذا التقى الْعِشاء والْعَشاءُ فالْعَشاءُ" ، أي الصلاة بعد الأكل، وأيضا هذا المثال *":مْنِينْ تَشْبَعْ الكرش تْقُول للرّاس غَنّي"* . "*منين*" معناه حينما، و"*تشبع*" معناه الشبع، و"*تقول*" معناه تقول أو تأمر، و"*للراس*" معناه "الرأس"، و "*غنّي*" معناه الغناء، أي أن الراحة الروحية والنفسية والتفكير السليم يكون بعد الشّبع.

6- <u>الجوع دلالة حسن التدبير المعيشي والمثابرة</u>:

إن الجوع في الموروث الشعبي المغربي يُعلم الإنسان كيفية تدبير أموره المعيشية في فترات الرخاء والضيق[43] وذلك عن طريق تجنب التبذير والإنفاق المبالغين فيهما، ومن الأمثال التي سيقت في هذا المجال:*"تْعَشّا بْلا لْحَمْ تَصْبَحْ بْلا دِينْ"* : "*تْعَشّا*" معناه وجبة العشاء، و"*بْلا*" معناه بدون، و"*لْحَمْ*" أي اللّحم"، و"*دِينْ*" معناه القروض أو الدُّيُون. ويتضح من المثال أن الإنسان عليه أن لا يفوق إنفاقه دخله اليومي لكي يتجنب الضيق المادي، وتحسبا لما يمكن أن يحصل مستقبلا. قال الله تعالى :"وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" [44]. وقال الثعالبي :"من أصلح ماله فقد صان الأكرمين: الدين، والعرض". وقال:" أصلحوا أموالكم لنَبْوة الزمان، وجفوة السلطان"[45]. وقيل :"حسن التدبير نصف الكسب وسوء التدبير داعية البؤس"[46].

وإدراكا منها للانعكاسات السلبية للتبذير. دعت الأمثال الشعبية إلى التقليل من عدد الوجبات اليومية، ولا سيما بالنسبة للطبقات الفقيرة والمحدودة الدخل حتى تتمكن من ادخار بعض الفائض وتنجو من الأزمات، ومما قيل في هذا :*"بَاتْ جِيعَانْ تَصْبَحْ بْلا دِينْ"*، أي أنه إذا كانت وجبة العشاء ستؤدي بك إلى الضائقة فلا بأس من تجاوزها، عملا بالقول المشهور في المغرب: *"اللّيلةُ حْدُورة"*، "*حدورة*" معناه منحدر، أي أن الليلة تشبه المنحدر وهي سهلة عكس العقبة. وقد يكون لذلك أيضا أسباب طبية تتعلق بالأمراض التي تترتب عن الإكثار من الأكل ليلا؟ !. ومما قيل أيضا :*"أقل زاد إوَصْلَكْ اللّبْلادْ"*:"*أقل*" معناه القليل، و"*زاد*" معناه الزّاد والقوت، و"*إوصْلَكْ*" أي يوصلك ويُبلّغك، "*اللّبلاد*" معناه البلاد أو الأرض، المقصود هنا المبتغى أو المراد، أي أن التدبير الجيد يوصل الإنسان إلى مراده ويجنبه الفشل والإفلاس، وعُبّر عنه هنا بالزاد القليل.

والتدبير الجيد، حسب الأمثال الشعبية المرتبطة بالجوع، أساسه المثابرة والاعتماد على النفس وتجنب الاتكال على الغير الذي لن يؤدي سوى إلى تكريس الوضعية وتعقيدها عملا بالمثال القائل :*"إلى تَّكّلْتْ عْلَى طْعَامْ غِيرِكْ طَالْ جُوعَكْ"*، وضد المثال القائل :*"حتّى تْمَضْغُه لِي وعْطِيني نَسَرْطُ"*. أي أن الاتكال وانتظار الطعام الذي يأتي كصدقة من الآخرين، وعدم القيام بأي جهد، ولو حتى طلب الحصول على المساعدة، لا يغني من الجوع بل سيؤدي إلى إطالته. والمثال الثاني هو

استهزاء بالإنسان المتكاسل والعديم الفائدة. ولقد ذم الله تعالى الكسل، فقال سبحانه :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ" [47]. وعن أنس - رضي الله عنه – قال –صلى الله عليه وسلم-:"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال".[48]

خلاصة:

لقد كانت وطأة الجوع كبيرة وشديدة على المغاربة، وظلت معاناتهم معه مرسومة في ذاكرتهم، وعبروا عنها بأسماء وأوصاف وتشبيهات ذات دلالات مختلفة تعكس في مجملها سخطهم وغضبهم من هذه الكارثة. وتركت الأمثال الشعبية التي قيلت عن الجوع، والتي اعتمدناها في هاته الدراسة، صورة سيئة عن المجاعات، ومكنتنا من استنتاج الخلاصات التالية:

أولا: يقترن الجوع والشّبع في الموروث الشعبي المغربي بصفات دنيئة ومنحطة يرفضها المجتمع مثل "الوصولية" أو الانتهازية، والغش، والأنانية، ونكران الجميل.

ثانيا: تنبهنا الأمثال الشعبية إلى العوامل المتحكمة في هذه الآفة، وإذا كانت العوامل الطبيعية والبيئية الأكثر حضورا فإنها تزداد خطورة حينما تتزامن مع فترات الانفلات السياسي حيث تحصل تجاوزات تزيد من حدة الظاهرة.

ثالثا: تشير الأمثال الشعبية إلى الانعكاسات المادية والنفسية التي تترتب عن كارثة الجوع.

رابعا: أماطت الأمثال الشعبية اللثام عن معاناة المغاربة بسبب الخصاص الغذائي، وسجلت بجرأة بالغة سلوكيات الجائعين في صراعهم مع هذه الآفة، وصلت بهم إلى الانحراف والكفر...

خامسا: تطلعنا الأمثال الشعبية على تراجع بعض القيم في المجتمع حينما تصبح كارثة الجوع عامة وممتدة زمانيا بحيث تتغلب غريزة البقاء على الفضيلة.

سادسا: إن الجوع في الموروث الشعبي المغربي يُعلم الإنسان كيفية تدبير أموره المعيشية في فترات الرخاء والضيق.

سابعا: تكشف الأمثال الشعبية المغربية عن التفاوت الطبقي الذي ميز المجتمع المغربي على المستوى المعيشي، والذي يظهر بشكل واضح في فترات الأزمات، كالجوع مثلا، حيث تبقى الفئات الشعبية الفقيرة هي الأكثر تضررا.

و أخيرا ، إن الأمثال الشعبية المغربية نجحت في مجاراة المصادر المكتوبة حول كارثة الجوع،

بل تفوقت عليها أحيانا حين فضحت المستور واهتدت بالجائعين إلى بعض طرق النجاة والخلاص، ولذلك فهي بمثابة المصادر المنسية أو الدفينة التي تمتلك الجرأة والشجاعة اللازمتين للكشف عن المُتغاض عنه وفضح التجاوزات والانزلاقات، ولإسكات الأقلام الزائفة وتصحيح المغالطات ورد الاعتبار لمن ظلمتهم الكتابات التاريخية والدراسات المتعلقة بها، فضلا عن أن هذه الأمثال تختزن تراثا شعبيا مغربيا وإنسانيا مهما.

إحالات البحث

(1)- إيف لاكوست: المجاعات المفتعلة، ترجمة ذ: محمد حبيدة، مجلة أمل، عدد 17، السنة السادسة، المغرب 1999، ص: 75.

(2)- ذكر الوزان بأن الأوبئة كانت تضرب المغرب كل عشر أو خمسة عشر سنة.(الوزان الحسن بن محمد (ت. ق. 16/10): وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، جزآن، دار الغرب الإسلامي 1983، ج 1، ص: 68.

(3)- محمد الأمين البزاز: تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس_ المغرب، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 18، ص:34.

(4)- تعرف سنة 1520م/927هـ ب"الجوع الكبير". الناصري أبو العباس أحمد بن خالد (ت.1315هـ/ 1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق وتعليق الأساتذة: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997/1418،ج4، ص:165. وعام 1070هـ/1659م ب "كروم الحاج"، م.ن،ج6.ص:112. وعام 1737م/1150هـ ب"المسغبة العظيمة والمجاعة الكبيرة". الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت. 1927/1345): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء بفاس. تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء 2004/1424 ، ج1، ص:157، وسنة 1750م/1164هـ ب "عام اللوبية": "لأنها كانت تأتي من بلاد النصارى". الضعيف محمد بن عبد السلام الرباطي (ت. 1818/1233): تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة). تحقيق: أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط 1986،ص:155. وعام 1163هـ/1748م ب"عام

اليبسة". م.ن،ص:155. إضافة إلى أسماء أخرى مثل: "عام السواقي"، الناصري، م. س، ج 4،ص:136. و"عام البقول. اليفرني محمد الصغير (ت. 1742/1155): نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مكتبة الطالب، الرباط، د.ت.ص:72. وعام الصندوق حيث كان كل من يحمل الخبز إلى الفرن يخفيه في صندوق كي لا يسلبه منه الجائعون. القادري محمد بن الطيب (ت. 1773/1187): نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني. (نشر)، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977، ج 1، ج3،ص:253.هامش 9. وذكر الأستاذ محمد حجي والأستاذ أحمد التوفيق أنهما وجدا في هامش إحدى النسخ المخطوطة من نشر المثاني أن عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف للهجرة كان يدعى بعام " خِيزّو" (أي الجزر) لكثرة زراعته في هذه السنة.

(5)- كاسترو جوزيه دي: جغرافية الجوع، ترجمة زكي الراشدي، دالا الهلال، د- ت، ص:158.

(6)- عمل الأستاذ إدريس دادون على جمع الكثير من الأمثال الشعبية المغربية في كتاب ورتبها ترتيبا أبجديا. أنظر: الأمثال الشعبية المغربية، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1421هـ/2000م.

(7)- الزبيدي زين الدين بن عبد اللطيف (ت.893هـ/1492م): مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح. اعتنى به: أحمد علي سليمان، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى 1428هـ/2008م، ص:180.

(8)- ابن الزقاق علي بن عطية بن مطرف أبو الحسن اللخمي البلنسي (ت. 528هـ/ 1134م): ديوان ابن الزقاق، تحقيق: عفيفة محمد ديراني، دار الثقافة، بيروت 1964.

(9)- أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي أبو إسحاق (ت.211هـ/826م): الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية، جمعه أحد الأدباء اليسوعيين نقلا عن رواية النمري وكتب مشاهير الأدباء، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت 1887م، ص: 117.

(10)-المجذوب عبد الرحمان بن عياد (ت.976هـ/ 69.1568م): القول المأثور من كلام سيدي عبد الرحمان المجذوب، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، د.ت ، ص:41-42.

(11)- سورة المنافقون، الآية 8.

(12)- سورة الحجرات الآية 13.

(13)- رواه أحمد بن ماجة، وصححه البوصيري في الزوائد والألباني.

(14)- عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي (ت. 615م): ديوان عنترة بن شداد، مطبعة

الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت_ لبنان 1983، ص: 70. وأيضا: دار المعرفة بيروت_ لبنان، دون تاريخ، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، ص: 157.

(15)- أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.100هـ/175م): العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دون تاريخ، ودون دار النشر، ج 8، ص:299.

(16)- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت.450هـ/1058م):أدب الدين والدنيا، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، ص: 277.

(17)- محمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، 1987، المجلد الأول، ص: 217.

(18)- (ابن) منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت.711هـ/1311-12م): لسان العرب المحيط. تحقيق: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حبيب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص: 155.

(19)- عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور، م. س، ص:24.

(20)- عمرو بن مالك الشنفرى (ت. حوالي 70ق هـ): ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت_ لبنان 1417هـ/1996م، ص:59.

(21)- نورة الشملان: أبو ذؤيب الهذلي، حياته وش عره، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياص _ المملكة العربية السعودية، دون تاريخ، ص:148. وأيضا: ديوان أبي ذؤيب الهذلي، جمعه سوهان المصري، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 1998.

(22)- حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج الطائي القحطاني: ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ص:35.

(23)- ثبت من خلال المصادر أن السكان اقتاتوا أثناء المجاعات الجيف والنباتات والزواحف والخنازير والكلاب بل وحتى الغائط وجثث الآدميين. وقدم لنا ابن الأحمر إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت. 808هـ/1405م) وصفا عن ذلك أثناء حصار أبي يعقوب بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني لمدينة تلمسان ما بين 692 و698هـ/1293و 1299م" ضيق على أهلها بالحصر سبعة أعوام حتى أكلوا الجيف والحشرات وجميع الحيوانات من الفئران والحيّات والضفادع وغير ذلك، حتى اكل بعضهم بعضا، وكانوا يتغوطون ويجعلون غائطهم في الشمس حتى يعود يابسا فيطبخونه

ويأكلونه"، للمزيد من الاطلاع أنظر: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط_ المغرب، 1382هـ/1962م، ص: 50. وأيضا: القادري، نشر، م. س، ج 2، ص: 129. والناصري، الاستقصا، م. س، ج 8، ص:49.وأيضا: العياشي عبد الرحمان بن عمر (ت. 1169هـ/1756م) الإحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش. مخ . م. و. بالرباط، عدد 1433، ورقة 251 و 255 و 259.

(24)- أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المتنبي (ت.354هـ/965م): ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان 1403هـ/1983م، ص: 52.

(25)- تشير المصادر والدراسات، وبإسهاب، إلى قلة المواد الغذائية في فترات الأزمات بالمغرب وما رافقه من ارتفاع الأسعار. للمزيد من الاطلاع أنظر مثلا: الضعيف، تاريخ الضعيف، م. س. صص:32-141-155.وأيضا: القادري: نشر ج 1، ص: 265. وأيضا: التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار الحادية والثانية عشر، جزآن، تحقيق هاشم العلوي، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983، ص:204. وغيرها ...

(26)- القول المأثور، م. س، ص:63.

(27)- تحتفظ المصادر ببعض الحالات التي تحكي عن المعاناة من الجوع والبرد ، منها مثلا هذه الحالة التي وردت على لسان الشيخ العربي الدرقاوي :"منذ سبعة أيام وأنا مريض من أجل بعض اليهود ... باتوا بزاويتنا أضيافا وأطعمناهم ونسيت أن نهيئ لهم موضعا يرقدون فيه، وكانت الليلة كثيرة البرودة". أنظر: عبد المجيد الصغير: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18 و19م، منشورات دار الافاق الجديدة، 1988، ص:42.

*."تُدَنْدِنُ": كلمة تعني في الثقافة الشعبية المغربية الغناء أو ترديد كلمات بشكل بطيء وبنبرة حزينة.

(28)- مثل سنوات 1520-1521. أنظر: الوزان، وصف إفريقيا، م. س، ج 1، ص: 51، وأيضا: الناصري: الاستقصا، م. س، ج 4، ص:165. و 1149-1150هـ/ 1737- 1738م. للمزيد من الاطلاع، أنظر: الضعيف، م. س، ص:125، وأيضا: ابن الحاج أحمد بن محمد بن حمدون السلمي: الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن، مخ. خ. ح ، رقم 1920،ج 8 ، ص: 315.

(29)- تحكي المصادر التاريخية ان رجلا كان عنده مائة وسق من القمح فتركها للبيع وخرج للبحث عن النباتات مع الجياع، فأكل الربيع حتى مات. الإحياء والانتعاش، م. س، ورقة 251.

(30)- مثل مجاعتي 1036هـ/1627م و 1037هـ/ 1627-1628. أنظر: القادري: التقاط الدرر، م. س،

ج 2، ص: 89. وأيضا:

-DE CASTRIES Henry ; Les sources inédites de l'histoire du Maroc. (S . I. H.M), 1ére série, France, T. III , pp. 157-159.

(31)- القول المأثور، م. س، ص:41

(32)- م. ن، ص:14

(33)- ديوان المتنبي، م. س، ص: 372.

(34)- من مظاهر التكافل الاجتماعي الذي تشير إليه المصادر: *تقديم الزوايا الطعام للجائعين* في زمن المسغبة كما حصل مثلا سنة 1150هـ/1737-38م. أنظر: القادري، نشر، م. س، ج 4، ص.27. وأيضا: اليفرني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ط. ح، فاس، د.ت.، ص ص:132-133. ومساعدة الأوقاف للسكان، مسلمين وغير مسلمين، في أوقات الشدة. للمزيد من الاطلاع: أنظر: الحسين ريوش: المدينة والبادية بالمغرب والعلاقة بينهما ما بين القرنين 10 و 12هـ / 16 و 18م. أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، وحدة الديموغرافيا التاريخية، جامعة محمد الأول، كلية الآداب، وجدة 2016م، ص ص:59-74. وأيضا بنعلة مصطفى: تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب على عصر= =السعديين، حوالات تارودانت وفاس نموذجا، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الأول، كلية الآداب، وجدة_ المغرب، 2002،صص:625-633.وأيضا:

Vajda George, un recueil de textes judéo-marocains , 2 partie,Hesperis,1951,p.55. وتدخل المخزن لمواساة الضعفاء والمحتاجين والغرباء وعابري السبيل. أنظر: ابن أبي زرع: الأنيس، م.س،صص:40-41-298.وأيضا: ابن مرزوق الخطيب أبو عبد الله محمد العجيسي التمساني (ت.781هـ/1379-74م): المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن، نشر ليفي برفنسال، طبعة الجزائر 1984،ص:191. وتدخل المخزن لتوفير المؤن بأثمان معقولة. أنظر:

-Diego de Torres, Relation de l'origine et succès des chérifs, trad. de Charles de Valois (duc d'Angoulême), Paris, 1936, p.56.وفتح المخازن أيام المجاعات لتوزيع الأقوات على المحتاجين كما حصل في مجاعة 1133هـ/1721م. أنظر: ابن الحاج ، الدر المنتخب، م. س ،ج 7، ص:7. وتقديم القروض للقبائل زمن الشدة. أنظر: الناصري، الاستقصا، م. س، ج 8، ص:49. وإسقاط الضرائب على السكان زمن المسغبة. أنظر: الزياني أبو القاسم بن أحمد بن علي (ت. 1249هـ/1833م): البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف. دراسة وتحقيق رشيد الزاوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1992، ص:414.

(35)- جاء في نص لليوسي الحسن بن مسعود اليدراسني (ت. 1102هـ/1691م) حول الإجحاف في جمع الضرائب في عهد السلطان المولى إسماعيل ما يلي :"فلينظر سيدنا فإن جباة مملكته قد جرّوا ذيول الظلم على الرعية فأكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا العظم وامتصوا المخ ولم يتركوا للناس دينا ولا دنيا فعلى السلطان أن يفتقد الجباة ويكف أيديهم عن الظلم ...". للمزيد من الاطلاع تنظر: فاطمة خليل قبلي، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1981/1401، ج 1، صص:237-244. وأيضا: الناصري، الاستقصا...، م. س، ج 6، ص.83.

(36)- من أمثلة التضييق على الرعية وتجويعها ما أقدم عليه السلطان عبد الله بن المولى إسماعيل في مجاعة 1143هـ/1730-31م حيث بعث :"خديمه المدعو ولد المجّاطية لنهب زروع أهل فاس وغيرهم الكائنة داخل المدينة، فكان يدخل على الديار ويأخذ كل ما يجد فيها من القمح فكف الناس عن شرائه بسبب ذلك ...". أنظر: القادري: حوليات نشر المثاني، قطعة من كتاب نشر المثاني في مكتبة البودليان بجامعة أكسفورد، نشر وتقديم: نورمان سيكار، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1978، ص:36. وقدم لنا الناصري نصا بليغا عن هذا الانفلات السياسي وانعكاساته على السكان في عهد السلطان المولى محمد بن إسماعيل العلوي المعروف بان عربية، ومما جاء فيه :" أطلق عفى الله عنه أيدي النهب في أموال المسلمين وأخذ هو في استخراج الحبوب والقوت من دور أهل مكناسة غصبا وبحث عنها في الأهراء والمطامير وكل من ذكر له أن عنده قمحا أو شعيرا قبض عليه، وصادره إلى أن يظهر ما عنده ... فكثر الهرج وعمت الفتنة وفرّ الناس من مدينتهم وعم النهب خارجها وانقطعت السبل ووقع الناس في حيص بيص والأمر لله وحده...". أنظر: الاستقصا، م. س، ط. 1418هـ/1997م، ج 7، ص: 144.

(37)- ذكر القادري أنه في مجاعة 1150هـ/1738م:"... أخفيت الطرق وكثر بها نهب الزرع الأخضر من فدادينه وترك الناس حرث الذرة على السقي من شدة الخوف وكثر قطع الطرق خارج المدينة [فاس] كأنها محصورة ...". حوليات، م. س، ص. 51. وذكر الضعيف أنه في عام 1212هـ/1797-98م تفشت السرقة وكثر النهب بفاس البالي ليلا " حتى صاروا يخرجون البارود ليلا فوق الأسطحة ويوقدون النار فوقها والمشاعل ويصيحون على بعضهم من أجل السرقة". م. س، ص.300.

(38)- عبد الرحمان المجذوب، م. س، ص: 82.

(39)- في مجاعة 1133هـ/1721م :"... مزج طحّانُو مكناس الدقيق بالجير للزيادة في وزنه، مما تسبب في موت عدد كبير من الناس ...". *أنظر:* DELAVERONNE (ch) : La vie de Moulay Ismail, roi de Fès et du Maroc, d'après Josef de Léon, Geuthner, Paris, 1974 ;p. 49. وقد

تطرقت كتب النوازل لظاهرة الغش في وزن الخبز ودقيقه. للمزيد من الاطلاع: انظر على سبيل المثال: البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت.841هـ/1438م):فتاوى البرزلي المسماة: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا المفتين والحكام. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2002، ج 3، ص. ص: 196- 198.

(40)- من بين هذه الحالات التي تكشف عن الحاجة والفقر والذل والتذلل للآخرين ، تذكر المصادر استعطاف محمد الشياظمي للتاجر محمد بن عمر التطواني بتاريخ 17 ذي الحجة 1227هـ/ 22 دجنبر 1812م يطلب منه إغاثته لضعف حاله، ومما جاء فيه: "فإني طالب منك أن تغيثني إغاثة ملهوف بما أطلب الله يهديك لتغيثني لله، وابتغاء مرضات (كذا) الله، لأني مسكين وذو عيال وغريب في البلاد، وركبني الدين، وبقيت متحيرا لا ندري ما نفعل، ولم تكن لي سيدي صنعة سوى أني أبيع الخبز للناس في السوق بالأجرة وتلك الأجرة لا تكفيني لشيء ثم إني سيدي رفعت أمري إلى الله ثم إليك لتنظر حالي وتشفق من ضعفي. واعلم سيدي بأني صعب علي الحال من أجل حياءى [حيائي] ومروءتي وضعف بدني وكبير السن وإنك إن فعلت معنا ما نطلبه منك كأنك عتقت رقبة في سبيل الله". أنظر: التوفيق أحمد: المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط_ المغرب، جامعة محمد الخامس، طبعة 1983 ص: 385.

(41)- القول المأثور، م. س، ص: 24.

(42)- ابن الحاج، الدر المنتخب، م. س، ج 8، ص:153.

(43)- تذكر المصادر أن أرملة، واسمها فاطمة الشّقّوري، كانت تشتغل بالغزل، فكان خالها يبيع سلعتها، ويشتري لها من أرباحها قطعة من الكتان لتغزلها :"وقدرا معلوما من القمح والشعير فتصنع منه خبزة واحدة وتجعلها بفور خروجها من المطبخ في زير من الزيت حتى تُرْوى ثم تُخرجها من الزيت، فتقسم الخبزة أربعا فتعطي كل واحد من الأولاد ربعا وتأخذ هي ربعا من جملتهم. فعلى ذلك عاشوا في تلك المجاعة ...". أنظر: القادري، نشر، م. س، ج 2، ص:360.

(44)- سورة الفرقان، الآية 67.

(45)- أبو منصور عبد الله بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت. 429هـ/ 1038م):التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد لحلو، الدار العربية للكتاب، 1983، ص:428.

(46)- أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت_ لبنان، ج 1، ص: 578.

(47)- سورة التوبة، الآيتان38-39.

(48)- حديث متفق عليه.

مراجع البحث

_ القرآن الكريم برواية ورش.

_ (ابن) الأحمر إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت. 808هـ/1405م): روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط_ المغرب، 1382هـ/1962م.

_ الأصفهاني أبو القاسم حسين بن محمد الراغب: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت_ لبنان،ج1 .

_ البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت.841هـ/1438م):فتاوى البرزلي المسماة: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا المفتين والحكام. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2002، ج 3.

_ الثعالبي أبو منصور عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت. 429هـ/ 1038م):التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد لحلو، الدار العربية للكتاب، 1983.

_ الزبيدي زين الدين بن عبد اللطيف (ت.893هـ/1492م): مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح. اعتنى به: أحمد علي سليمان، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى 1428هـ/2008م.

_ (ابن) الزقاق علي بن عطية بن مطرف أبو الحسن اللخمي البلنسي (ت. 528هـ/ 1134م): ديوان ابن الزقاق، تحقيق: عفيفة محمد ديراني، دار الثقافة، بيروت 1964.

_ الزياني أبو القاسم بن أحمد بن علي (ت. 1249هـ/1833م): البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف. دراسة وتحقيق رشيد الزاوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1992.

_ السلمي ابن الحاج أحمد بن محمد بن حمدون: الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن، مخ. خ. ح ، رقم 1920،ج 8 .

_ الشنفرى عمرو بن مالك (ت. حوالي 70ق هـ): ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت_ لبنان 1417هـ/1996م.

_ الضعيف محمد بن عبد السلام الرباطي (ت. 1818/1233): تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة

السعيدة). تحقيق: أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط 1986.

_ الطائي حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج القحطاني: ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان.

_ أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي أبو إسحاق (ت.211هـ/826م): الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية، جمعه أحد الأدباء اليسوعيين نقلا عن رواية النمري وكتب مشاهير الأدباء، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت 1887م.

عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي (ت. 615م): ديوان عنترة بن شداد، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت لبنان 1983، ص: 70. وأيضا: دار المعرفة بيروت_ لبنان، دون تاريخ، اعتنى به وشرحه حمدو طماس.

_ العياشي عبد الرحمان بن عمر (ت. 1169هـ/1756م): الإحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش. مخ . م. و. بالرباط، عدد 1433.

_ الفراهيدي أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد (ت.100هـ/175م): العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دون تاريخ، ودون دار النشر، ج 8.

_ القادري محمد بن الطيب (ت. 1773/1187): - التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار الحادية والثانية عشر، جزآن، تحقيق هاشم العلوي، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983.

- حوليات نشر المثاني، قطعة من كتاب نشر المثاني في مكتبة البودليان بجامعة أكسفورد، نشر وتقديم: نورمان سيكار، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1978.

-نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني. (نشر)، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط 1977، ج 1، ج3.

_ كاسترو جوزيه دي: جغرافية الجوع، ترجمة زكي الراشدي، دالا الهلال، د- ت.

_ الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت. 1927/1345): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء بفاس. تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء 2004/1424 ، ج1.

_ الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت.450هـ/1058م):أدب الدين والدنيا، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

_ المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي (ت.354هـ/965م): ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة

والنشر، بيروت_ لبنان 1403هـ/1983م.

_المجذوب عبد الرحمان بن عياد (ت.976هـ/ 69.1568م): القول المأثور من كلام سيدي عبد الرحمان المجذوب، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، د.ت.

_ محمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، 1987، المجلد الأول.

_ (ابن) مرزوق الخطيب أبو عبد الله محمد العجيسي التمساني (ت.781هـ/1379-74م): المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن، نشر ليفي برفنسال، طبعة الجزائر 1984.

_ (ابن) منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت.711هـ/1311-12م): لسان العرب المحيط. تحقيق: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حبيب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

_ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد (ت.1315هـ/ 1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق وتعليق الأساتذة: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997/1418،ج4 و ج 6.

_ الوزان الحسن بن محمد (ت. ق. 16/10): وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، جزآن، دار الغرب الإسلامي 1983، ج 1.

_ اليفرني محمد الصغير (ت. 1742/1155): - صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ط. ح، فاس، د.ت

- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مكتبة الطالب، الرباط، د.ت.

المراجع العربية:

_ إيف لاكوست: المجاعات المفتعلة، ترجمة ذ: محمد حبيدة، مجلة أمل، عدد 17، السنة السادسة، المغرب 1999.

البزاز محمد الأمين : تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس المغرب، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 18.

_ بنعلة مصطفى: تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب على عصر السعديين، حوالات تارودانت وفاس نموذجا، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الأول، كلية الآداب، وجدة_ المغرب، 2002.

_ التوفيق أحمد: المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط_ المغرب، جامعة محمد الخامس، طبعة 1983.

_ دادون إدريس: الأمثال الشعبية المغربية، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1421هـ/2000م.

_ ريوش الحسين: المدينة والبادية بالمغرب والعلاقة بينهما ما بين القرنين 10 و 12هـ / 16 و 18م. أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، وحدة الديموغرافيا التاريخية، جامعة محمد الأول، كلية الآداب.

_سوهان المصري: ديوان أبي ذؤيب الهذلي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 1998.

_ الشملان نورة: أبو ذؤيب الهذلي، حياته وش عره، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض _ المملكة العربية السعودية، دون تاريخ.

_ الصغير عبد المجيد: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18 و19م، منشورات دار الافاق الجديدة، 1988.

_ فاطمة خليل قبلي: رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1981/1401، ج 1.

المصادر والمراجع الأجنبية:

_DELAVERONNE (ch) : La vie de Moulay Ismail, roi de Fès et du Maroc, d'après Josef de : Léon, Geuthner, Paris, 1974.

-DE CASTRIES Henry ; Les sources inédites de l'histoire du Maroc. (S . I. H.M), 1ére série, France, T. III

-Diego de Torres, Relation de l'origine et succès des chérifs, trad. de Charles de Valois (duc d'Angoulême), Paris, 1936.

_Vajda George ,un recueil de textes judéo-marocains ,2 partie,Hesperis,1951